

## المغرب العربي و قضايا الأمن العسكري

### - المغرب و الجزائر نموذجا-: أية رؤية متوسطة ؟

رشيد روكبان\*

roukbane@yahoo.fr

**تقديم:** الأمن القومي في بعده العربي مفهوم من الأهمية البالغة بمكان، يتطلب من الفاعلين والمفكرين السياسيين والمثقفين العرب ضرورة إدراكه والوعي به. ولا مناص من توفر رؤية استراتيجية واضحة ومدققة ومتفق عليها للأمن القومي العربي بتقنين عناصره ومحدداته ومختلف أبعاده.

رؤية استراتيجية قومية عربية خالصة، مرتبطة بتحديد الجوهر الحقيقي للصراع المعنية به الشعوب العربية وتحديد الأطراف الحقيقية لهذا الصراع. ما يعني تبني سياسة قومية تتأسس على التحدي الوجودي والتكتل العربي، وتحقيق الربط الموضوعي بين القيم السياسية والحضارية وقضايا الأمن القومي. هي إذن أولا وأخيرا قيم قومية ينبغي استنهاضها واستحضارها كمثال عليا، وتحليلات لمدرجات جماعية مشتركة. الهدف الأسمى هو تحقيق وضمان الأمن العربي داخليا وخارجيا، وحمايته من الأطماع الأجنبية والنوايا الاستعمارية بأشكالها وصورها الكلاسيكية القديمة والحديثة الجديدة.

الهدف الأسمى في أي تخطيط سياسي أيضا هو ضمان التحكم في المصير العربي المشترك، والتحكم في الأحداث، من موقع الفاعل والحرك والمنتج كموقع قوة، وليس من موقع ضعف كمتفرج أو مجرد متلق، أو ميدان تجارب للآخرين. تحكم وموقع يجد أحد تجلياته الأساسية في استقلالية القرار، وممارسة السيادة الفعلية كعنصر مرتكز أساسي لفرض الهوية العربية قانونيا وشرعيا وحضاريا!

المشكلة أن مثل هذه الرؤية غائبة، ولا تكاد تحتاج لدراسات أو أبحاث للبرهنة عليها! بالقدر الذي تحتاج فيه إلى البحث في المزيد من الحلول والاقترحات الواقعية القابلة للتطبيق؛ دون الخروج عن الإطار المحدد سلفا. ما ينبغي هو تحديد أهداف مرحلية كمصالح قومية يتم السعي لتحقيقها. وأول رهان يساق في أية سياسية مجسدة لخياراتنا الأمنية الناجحة، هو التخلص من تحكم إسرائيل وأصدقائها في الإرادة العربية والمدرجات القيادية العربية. فهل تعوزنا الإمكانيات المادية؟! أو القدرات البشرية؟! أو المعطيات الجغرافية والثقافية؟! أبدا، الوطن العربي يشكل نموذجا لقوة ضاربة ممكنة سياسية واقتصادية وعسكرية وحضارية، بفضل إمكانية التكامل بين العناصر الأساسية لنجاح أي مشروع وحدوي!

**دوافع البحث:** إن اختيار موضوع مرتبط بالأمن القومي العربي في هذا البحث، نابع بالأساس من أهمية هذا المجال الدراسي؛ الذي رغم الإسهامات الكبيرة للمفكرين والباحثين العرب والأجانب، يبقى في حاجة دائمة للتجديد والتطوير بحكم التغير الدائم والمستمر للمعطيات والعناصر المحددة لمختلف الأطروحات الأمنية. رغم وجود معطيات ثابتة وقارة غير قابلة للتحويل طبعاً! لذلك يندرج هذا البحث كأرضية تتبع مصوغاتها الفكرية والعلمية من نظرية الأمن القومي.

الدافع الثاني لاختيار هذا الموضوع مرتبط بالدافع الأول أعلاه؛ وينطلق من إسهامات الأستاذ حامد ربيع كمفكر عربي رائد في مجال نظرية الأمن القومي، وقضايا الأمن القومي العربي خصوصا حيث حدد في كتابه "نظرية الأمن القومي العربي والتطور المعاصر للتعامل الدولي في

\* طالب دكتوراه، تخصص قانون عام وعلوم سياسية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سلا، جامعة محمد الخامس الرباط.

منطقة الشرق الأوسط" مجموعة عناصر القوة والضعف في الوجود الاستراتيجي العربي<sup>1</sup>، قصد حسن توظيف واستغلال عناصر القوة منها وتجاوز وتخطي عناصر الضعف باتخاذ التدبير الوقائية الضرورية.

لكنه أيضا يحدد خمسة عناصر كمبادئ للأمن القومي العربي التي تستلزم التقنين:

**أولاً:** عدم السماح لأي قوة أجنبية لا تنتمي للبحر الأبيض المتوسط بتواجد فوق مياهه، كيفما كان هذا التواجد.

**ثانياً:** منع أي تواجد غير عربي في البحر الأحمر وكذلك الخليج العربي الذين يشكل تلحمهما حقيقة ثابتة.

**ثالثاً:** منع أي تدخل قادر على خلق التجزئة وعدم الاستمرارية الإقليمية، وهذا هو محور الأمن القومي العربي.

**رابعاً:** منع قيام أي حزام معاد للمصالح العربية جنوب الصحراء.

**خامساً:** ضرورة خضوع منطقة القلب (القاهرة، بغداد، دمشق، أم القرى) للقاعدة التماسك، أي التضامن المطلق رغم الخلافات، والمساندة ضد أي مواجهة مع الخارج<sup>2</sup>.

وانطلاقاً من المبدأ الأول الذي حددها في أهمية البحر الأبيض المتوسط وضرورة عدم تواجد قوة عسكرية أجنبية، جاءت فكرة اختيار موضوع هذا البحث متعلقاً بهذه النقطة بالذات، أي الاقتصاد على المجال المتوسطي كمجال جغرافي مؤطر من هذه الدراسة.

#### 1 عناصر القوة في الوجود الاستراتيجي العربي:

**أولاً:** التحكم في جميع العلاقات الدائمة بين القارات الثلاث القديمة، فالمنطقة تحيط بإفريقيا في شكل قوس يمنع القارة السوداء من الاتصال بأوروبا وآسيا، كما أن وصول أوروبا إلى شرق آسيا مرهون بمرورها عبر قناة السويس، أو الخليج العربي.

**ثانياً:** التحكم في مداخل البحر الأبيض المتوسط، خصوصاً مضيق جبل طارق.

**ثالثاً:** القدرة على أن تكون منطقة جذب للشعوب المحيطة، كجذب العالم الآسيوي عبر العراق، والعالم الإسلامي الإفريقي عبر ليبيا والجزائر والمغرب، والعالم الإسلامي الإفريقي في شرق إفريقيا عبر السودان، وجميع دول البحر المتوسط الأوروبي حول وحدة المصالح، كما يمكن استخدام العنصر التركي الإسلامي، كقوة جاذبة يمكن أن تمتد إلى الحدود الغربية للصين.

**رابعاً:** خطورة المنطقة العربية على الأمن الإقليمي لكلتا الدولتين الأعظم، على الاتحاد السوفياتي من خلال المنطقة الممتدة من شرق تركيا حتى شمال إيران، وعلى الولايات المتحدة (شمال أمريكا الجنوبية) من خلال منطقة مورتانيا.

عناصر الضعف في الوجود الاستراتيجي العربي:

**أولاً:** الامتداد الإقليمي للمنطقة العربية، هو امتداد أفقي وليس رأسي، أي دون عمق إستراتيجي، فجغرافية المنطقة تصل إلى عشرة الآلاف ميل، وهذا ما جعل إمكانية اختراقها بسهولة واردة، خصوصاً من الأجزاء العربية المتواجدة في القارة الإفريقية.

**ثانياً:** طول الشواطئ العربية، حيث لا توجد منطقة توازيها من حيث طول السواحل إلى عدد السكان، في حين أن المنطقة ليست لها تقاليد الغزو البحري، ولا تملك الأداة البحرية كعنصر أساسي من عناصر القدرة القتالية.

**ثالثاً:** واد النيل الذي تعيش عليه نصف الكثافة السكانية للمنطقة، والذي يشكل العمق الإستراتيجي الوحيد في الوطن العربي، يعاني من كون مصادر مياهه تقع في أرض غير عربية (أوغندا والحبيشة)، ومن الممكن أن تتحول إلى أراض معادية للمنطقة.

**رابعاً:** المنطقة العربية تحيط بها كتل ديموغرافية معادية، تشكل عنصر آخر لعدم الطمأنينة خصوصاً مع وجود الفرقة وتعدد الولاة داخل المنطقة.

**خامساً:** ممارسة الغرب (بريطانية على امتداد قرنين من الزمن ولأن أمريكا)، لسياسة شد الأطراف داخل المنطقة، من خلال مساندة تركيا وإيران، والحبيشة، وكل هذا من أجل الوقوف ضد أي محاولة لخلق التماسك العربي، ويتم هذا أيضاً من خلال إمكانية الانشطار بسبب زرع إسرائيل في قلب المنطقة، وإمكانية الجذب الخارجي (الأكتراد في أقصى الشمال الشرقي مثلاً)، ثم إمكانية التحكم في الوجود الديموغرافي خاصة في المناطق ذات عدم الكثافة السكانية، من خلال تسليل القوى الأجنبية (إسرائيل). أنظر ر حامد ربيع، نظرية الأمن القومي العربي و التطور المعاصر للتعامل الدولي في منطقة الشرق الأوسط، 1984، ص 72.

<sup>2</sup> أنظر: حامد ربيع، نظرية الأمن القومي العربي و التطور المعاصر للتعامل الدولي في منطقة الشرق الأوسط، ص 80.

حيث يعتبر حامد ربيع بأن "البحر الأبيض المتوسط يجب أن يظل بعيدا عن الصراع بين قوى التوازن الكبرى في الأسرة الدولية، والقوتين الأمريكية والروسية بصفة خاصة، أساطيل هاتين القوتين يجب أن تنسحب من البحر الأبيض المتوسط"<sup>2</sup>.

ويتفق معه موريس لوبرانو "سفير مالطا بموسكو" والذي يقول: "إن الحضور العسكري المكثف في البحر المتوسط هو حقيقة واضحة، لا جدال فيها، وتزايد هذا التواجد العسكري يمثل خطرا كبيرا. فإن الاستمرار في تدعيم القوة العسكرية في تلك المنطقة من شأنه أن يولد تجارب عسكرية جديدة الشيء الذي يهدد السلم في أوربا والعالم بأسره. ويعد الحد من دور القوى العسكرية، في إطار العلاقات الدولية شرطا أساسيا لتحقيق السلم والأمن في المنطقة"<sup>3</sup>.

وتناول قضايا الأمن بالمجال المتوسطي في هذا البحث لن يتم من خلال رؤية عربية شاملة! بل تم الاختصار على نموذج محاولة مبادرة خلق تكتل وحدوي على المستوى المغاربي "المغرب العربي-المغرب و الجزائر نموذجا". مع الاختصار أيضا علما الجانب الأمني الأهم النابع من خصائص الأوضاع الدفاعية للإقليم و هو الجانب العسكري.

لدراسة موضوع المغربي العربي وقضايا الأمن العسكري المتوسطي، ومن خلال هذه المقالة ستتم محاولة الإجابة على السؤال الرئيس المركب التالي:

- أية سياسة عسكرية لدول المغرب العربي-المغرب والجزائر نموذجا- على الواجهة المتوسطية؟ وهل ستخدمهما مستقبلا أم لا؟

**جوابا على سؤال المقالة:** القاسم المشترك بين سياسات المغرب والجزائر كدولتان عربيتان مغاربتان جارتان هو الدخول في سباق التسلح فيما بينهما بهدف تشكيل ميزان القوى يخدم مصالح كل منهما في مواجهة الآخر! لكنها سياسة لا تتوفر على أية رؤية أمنية عسكرية لفرض تواجد استراتيجي عسكري بحوض البحر الأبيض المتوسط، ولعب دور في توازن القوى الإقليمية المشكلة لمخطط الحوض. ولن تخدم أيا من الدولتين مستقبلا.

لتأكيد ذلك ستتم مقارنة الموضوع من خلال البحث عن أجوبة للأسئلة الفرعية التالية:

- أي أهمية أمنية للبحر الأبيض المتوسط؟
- الناتو والتواجد العسكري بالبحر الأبيض المتوسط، أي هدف؟
- أي تقييم لمحاولة تشييد صرح المغرب العربي؟
- ما هي القدرات العسكرية للمغرب و الجزائر وحجم الإنفاق العسكري لهما؟
- المجال المتوسطي بين جدلية ميدان حرب أم منطقة سلام؟

منهجيا لن يتم الاعتماد على أسلوب منهجي كلاسيكي بعينه في مقارنة هذا الموضوع، ذلك أنه سيتم أحيانا استقراء التاريخ لتحليل معطيات تاريخية، وأحيانا استخدام المنهج المقارن في علاقة بالمنهج الإحصائي، حيث سيتم التعامل من منطلق التكامل بين المناهج وأدوات البحث، وبالتالي سيتم تناول الأساليب المستخدمة في جمع البيانات من خلال الملاحظة بأنواعها المختلفة وتحليل المعطيات التاريخية والإحصائية والمقارنة بينها.

<sup>3</sup> موريس لوبرانو، "قضايا الأمن في البحر الأبيض المتوسط"، دراسات دولية (تونس، العدد 24، أكتوبر 1987)، ص 117.

## مسار البحث:

### تقديم

1. **الأمن المتوسطي:** سيتم تسليط الضوء على حوض البحر الأبيض المتوسط، مكوناته: مساحة ودولا ومضايقا... الخ مع براز أهميته الجيوسياسية والاقتصادية، بالاعتماد على بعض المراجع من قبيل: عبد القادر عبادي، الأمن و التعاون في حوض البحر المتوسط، دراسات دولية، (تونس، العدد 14، 1985/1). ومحمد صفى الدين أبو العز، توازن القوى في منطقة البحر الأبيض المتوسط، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 7، 1979/5. ووفيق بركات، النشاط العسكري لحلف شمال الأطلسي في مسرح عمليات البحر الأبيض المتوسط، مجلة الفكر الاستراتيجي، بيروت، العدد 24/23، يناير/أبريل، وبعض المعلومات التي تم استقاؤها من الموسوعة الالكترونية <http://ar.wikipedia.org>.

2. **الناتو والتواجد العسكري بالبحر الأبيض المتوسط:** يشكل التواجد العسكري الأجنبي بالحوض المتوسطي مصدر قلق دائم لدوله. لذلك سيتم البحث في أشكال هذا التواجد وأسبابه بالرجوع إلى بعض المصادر البيولوجرافية: كوفيق بركات، النشاط العسكري لحلف شمال الأطلسي في مسرح عمليات البحر الأبيض المتوسط، مجلة الفكر الاستراتيجي، بيروت، العدد 24/23، يناير/أبريل 1988. وبعض المعلومات التي تم استقاؤها من الموسوعة الالكترونية <http://ar.wikipedia.org>.

3. **المغرب العربي ومحاولة البناء:** سيقصر تناول البحثي في هذه الفقرة على خطوة بناء المغرب العربي، ومحاولة توثيق أواصر التعاون بين مكوناته، وكسب رهان التحدي، وجرى لبعض الأسباب التي تعوق المضي قدما في هذا المشروع الوحدوي، وذلك بالاعتماد على ما كتبه ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الأمريكية الأوربية على قضايا الامة العربية، حقبة ما بعد الحرب الباردة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يناير 2007، ط1. ومصطفى الكثيري وحسن الصبار، اتحاد المغرب العربي في مواجهة الاتحاد الأوربي معادلة التحدي الأوربي والجواب المغاربي، مجلة الحوليات المغربية للاقتصاد، الرباط، جمعية الاقتصاديين المغاربة، عدد خاص، شتاء 1995. وبعض المعلومات التي تم استقاؤها من الموسوعة الالكترونية <http://ar.wikipedia.org>.

4. **القدرات العسكرية المغربية الجزائرية أية سياسة؟:** في هذه المرحلة من البحث سيتم جرد وتحليل بعض الإحصائيات المتعلقة بالقدرات العسكرية المغربية والجزائرية، مقارنة فيما الدولتين أولا وبينهما وبين بعض دول الجوار المتوسطي الأخرى. بالاعتماد أساسا على التقرير الاستراتيجي المغربي 2006-2010. وتقرير إخباري لقناة الجزيرة بتاريخ 17 غشت 2010. وبعض المعلومات التي تم استقاؤها من الموسوعة الالكترونية <http://ar.wikipedia.org>.

5. **المجال المتوسطي وجدلية الحرب والسلام:** إن دول البحر المتوسط مطالبة بالحسم في إطار العلاقة بين مكوناتها بين خيارين إما مقارنة الحرب والصدام أو مقارنة التعاون والسلام، أيهما أصلح؟ وأيها تنهجه هذه الدول الآن؟ وهل هذا النهج في صالحها مستقبلا أم لا؟ سيتم الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال الاعتماد على ما كتبه في الموضوع كل من عبد القادر عبادي، الأمن والتعاون في حوض البحر المتوسط، مجلة دراسات دولية. وأشرف الصعيدي، الشراكة الاورومتوسطية، مجلة شؤون الأوسط مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 132، ربيع 2009. وعبد الحميد براهيمجي، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1996، ط1. والرشد إدريس، متطلبات الأمن والتعاون في البحر الأبيض المتوسط، مجلة دراسات دولية، تونس، العدد 24، أكتوبر 1987. وروبرتو أليوني، الاتحاد من اجل المتوسط: المكتسبات المحتملة لمسار برشلونه. مجلة قراءات استراتيجية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 5، مايو 2009. ومحمد سيد احمد، التناوب والتكامل حول البحر الأبيض المتوسط، مجلة السياسة الدولية، أبريل 1996.

## خاتمة

1. **الأمن المتوسطي:** لاشك بأن البحر الأبيض المتوسط يكتسي أهمية بالغة من حيث الدور الذي يلعبه من الناحية الأمنية على الخصوص. كأنه "مقياس المناخ السياسي للعالم فمدى تطور دول البحر المتوسط السبعة عشر يعكس صورة العلاقات بين العملاقين اللذين يعمل كل واحد منهما على حماية مصالحه الاستراتيجية في المنطقة.. لم يجدد غير البحر الأبيض المتوسط لجعله ساحة وغاء بينهما أو رقعة اختبارات لنظريتهما ولاقتصادهما ولأسلحتهما... يعتبر البحر الأبيض المتوسط "المحور النابض" أو "غرفة الصدى السياسي الواسعة" لأنه يشرف على مفترق الطرق المؤدية إلى ثلاث قرارات وهي إفريقيا وأسيا وأوربا، ولأنه أيضا يلعب دورا هاما في ميدان التجارة والمواصلات وشحن السلع الإستراتيجية خاصة نفط الشرق الأوسط والمغرب العربي، كما أنه يسيطر على أهم الممرات المؤدية إلى المحيطات الأخرى بما في ذلك مضيق جبل طارق وسيسيليا ومضيق تركيا اللذان كثيرا ما يطلق عليهما اسم "النقاط الحائقة"<sup>4</sup>.



### أ- إحصائيات عن الحوض المتوسطي: يتصل البحر

المتوسط بالمحيط الأطلسي من جهته الغربية عن طريق مضيق جبل طارق. ومن جهة الشرق يتصل ببحر مرة عن طريق مضيق الدردنيلو بالبحر الأسود عن طريق مضيق البوسفور. ويعتبر بحر مرة امتداداً وجزءاً من البحر الأبيض المتوسط. ويتصلب البحر الأحمر في الجنوب عن طريق قناة السويس.

يشمل البحر الأبيض المتوسط جزر كبيرة منها:

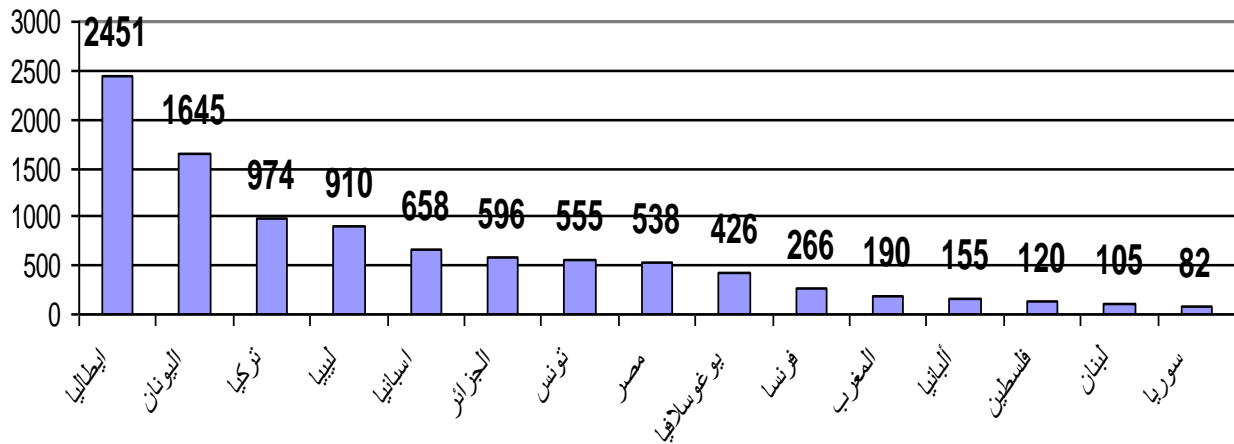
- في الشرق: قبرص، كريت، رودوس، وابية، لسبوس، شيوس، كيفالونيا، كورفو، ناكسوس وأندروس.
- في الوسط: سردينيا، كورسيكا، صقلية، كريس، كرك، براك، هفار، باغ، كوركولا ومالطا.
- في الغرب: إيبيزا، مايوركا ومينوركا - منجزر البليار -<sup>5</sup>.

يبلغ الطول الإجمالي للسواحل المتوسطية نحو 9671 ميلا، ويزيد إلى 10011 ميلا إذا ما أضيفت إليها السواحل القبرصية و المالطية، وهي تتوزع على النحو التالي:

ترتيب الدول المتوسطية من حيث طول سواحلها المتوسطية بالميل							
مصر	تونس	الجزائر	اسبانيا	ليبيا	تركيا	اليونان	إيطاليا
538	555	596	658	910	974	1645	2451
سوريا	لبنان	فلسطين	ألبانيا	المغرب	فرنسا	يوغوسلافيا	
82	105	120	155	190	266	426	

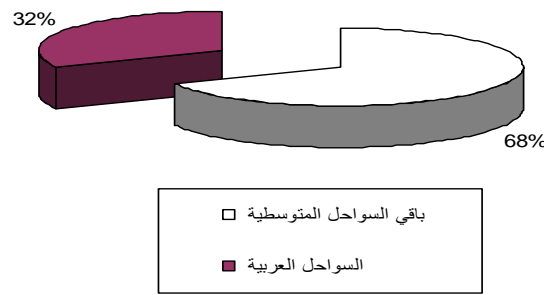
<sup>4</sup> عبد القادر عبادي، "الأمن والتعاون في حوض البحر المتوسط"، دراسات دولية (تونس، العدد 14، 1985/1)، ص 11.

<sup>5</sup> أنظر: الموسوعة الإلكترونية: <http://ar.wikipedia.org>

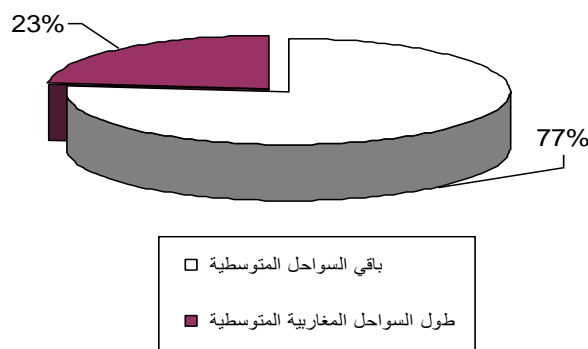


ترتيب الدول المتوسطية من حيث طول

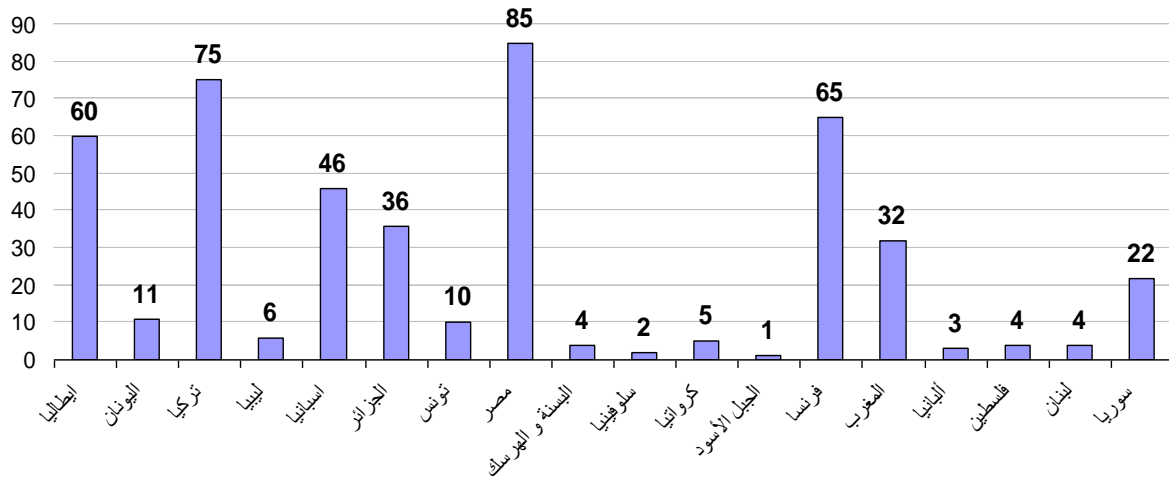
سواحلها المتوسطية بالميل<sup>6</sup>



طول السواحل العربية المتوسطية مقارنة مع باقي السواحل المتوسطية



<sup>6</sup> يوغسلافيا الاتحادية السابقة قامت عام 1945م، ولكنها تفككت ابتداء من سنة 1991 بعد اختيار الاتحاد السوفياتي، فحات مكانها ست جمهوريات (هي: صربيا، الجبل الأسود (مونتنيرو) سلوفينيا، كرواتيا، البوسنة والهرسك، مقدونيا (إضافة إلى مقاطعتي كوسوفو ذات الأغلبية الألبانية (المسلمة) وفوودينا ذات الأغلبية الجرية.. المرجع المعتمد عليه لا يشير لذلك لأن المقالة / المرجع تم نشرها سنة 1979، أنظر محمد صفي الدين أبو العز، توازن القوى في منطقة البحر الأبيض المتوسط، المستقبل العربي (بيروت، العدد 7، 5/1979) ص 9.



واحد المغاربة المتوسطة مقارنة مع باقي السواحل المتوسطة

عدد سكان الدول المتوسطة بـ " ملايين نسمة "

**ب-الأهمية الاقتصادية والتجارية:** يعتبر البحر المتوسط عقدة مواصلات بحرية وجوية هامة جدا، إذ يصل بين البلدان العربية الغنية بالنفط ( يشكل 70 من عائدات الدول الرأسمالية ) وبين أوروبا وأمريكا. ويعتمد اقتصاد أوروبا الغربية على استيراد النفط وغيره من المواد مثل الكروم و المنغنيز والأصواف والحبوب والمواد الغذائية و يذهب القسم الأعظم من تلك المواد إلى أوروبا من دول الشرق الأدنى والأوسط والمحيط الهندي بوسائط النقل البحري عن طريق البحر المتوسط. كما تتم أيضا على الطرق الجوية، عبر البحر الأبيض المتوسط حركة النقل السريع للركاب و البريد و الحمولات المحدودة و كذلك نقل القوات. ويعبر البحر أكثر من ثلاثة آلاف سفينة تجارية و تشكل ناقلات النفط ثلث هذا العدد<sup>7</sup>.

**2. الناتو والتواجد العسكري بالبحر الأبيض المتوسط:** من خلال ما تقدم يتضح ان البحر الأبيض المتوسط يتميز بأهميته السياسية والاقتصادية والعسكرية الكبيرة. مما يجعل الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى تجميع و تركيز قواتها بمختلف جهاته، حتى تكون على أهبة الاستعداد للتدخل المباشر في أية منطقة من مناطقه، وبالتالي ممارسة الضغط السياسي والعسكري في إطار سياستها العدوانية التوسعية وللتحكم في موازين القوى، والدفاع عن مصالحها الحيوية.

"لقد دفعت العوامل المذكورة سابقا بالولايات المتحدة الأمريكية إلى إنشاء سلسلة من القواعد البحرية والجوية في البحر الأبيض المتوسط، وربطت كلا من تركيا واليونان وإيطاليا وإسبانيا بحلف شمالي الأطلسي وأصبحت تملك قوة ضخمة تؤثر من خلالها على الأوضاع السياسية والعسكرية للمنطقة وتمارس الضغط المعنوي والعسكري لفرض سياستها وبسط نفوذها ولاسيما على الدول العربية. كما إنها بذلك تستطيع توجيه قوتها البحرية و الجوية (صواريخ بحرية بعيدة المدى وقاذفات قنابل بعيدة المدى) نحو الكتلة الشرقية مستخدمة حوض البحر الأبيض المتوسط والقواعد العديدة المجهزة والمنتشرة في عدة دول خاضعة للنفوذ الأمريكي"<sup>8</sup>.

<sup>7</sup> وفيق بركات، "النشاط العسكري لحلف شمال الأطلسي في مسرح عمليات البحر الأبيض المتوسط"، الفكر الاستراتيجي (بيروت، العدد 24/23، يناير/ أبريل 1988) ص54.

<sup>8</sup> وفيق بركات، ن.م، ص54.

وتعتمد الولايات المتحدة الأمريكية في إستراتيجيتها العسكرية العالمية على الأسطول السادس<sup>9</sup> بشكل كبير، وهو الأسطول الموجود بالحوض المتوسطي، وأنشأت له مجموعة من القواعد البحرية الحربية في كل من إيطاليا وإسبانيا واليونان وتركيا وغيرها.

<sup>9</sup> رغم أن قوام الأسطول السادس غير ثابت، ويكون حسب ظروف الموقف السياسي والعسكري، إلا أنه عموماً يتكون من حوالي 40 سفينة بما فيهم حاملات الطائرات والغواصات النووية، 175 طائرة محمولة بقوة بشرية 21000 فرد.

التنظيم القتالي للأسطول السادس:

يعمل الأسطول على شكل تشكيلات عملياتية ( قوة مهام ) موزعة على النحو التالي:-

التشكيل العملياني رقم 60

يعتبر هذا التشكيل هو القوة الضاربة الرئيسية للأسطول السادس ويتكون في العادة من 1 ÷ 2 حاملة طائرات وسفن الحراسة التابعة لها والتي تتكون في العادة من ( 6 ÷ 9 ) طراد ومدمرة وفرقاطة لكل مجموعة بالإضافة للأجنحة الجوية المحمولة ( أنظر مقالنا الثاني العدد الأول - الطائرات الأمريكية. )

التشكيل العملياني رقم 61

وهو مجموعة الإنزال البرمائي ويتكون في العادة من:-

-سفينة إبرار هجومية.

-سفينة إبرار ذات الحوض.

-وسفينة إنزال دبابات.

وتتكون في الوقت الحالي من:

السفينة ناسو ( 4 - LHA )

والسفينة ناشفين ( 48 - LPD )

والسفينة اشلند ( 71 - DDG )

وتقوم سفن هذه المجموعة بتقديم المساعدة اللوجستية للقوات أثناء تنفيذ مهامها على الأرض حتى انجاز المهمة والعودة على متن السفن.

التشكيل العملياني رقم 62

وهو عبارة عن كتيبة مشاة بحرية فريدة التكوين تختلف في مكوناتها عن القوام العادي في الصنف الأخرى وهي هجين بين القوة الجوية والبرية تندمج مع عنصر التموين والإمداد المقاتل في قيادة واحدة وذلك لإستغلال جميع الإمكانيات القتالية الجوية والأرضية أثناء تنفيذ المهام القتالية ومجهزة بالوسائل والمعدات الضرورية تتواجد على متن سفن التشكيل 61 في وضعية خفارة دائمة مستعدة لإنجاز مهام التدخل السريع وتمهيد الطريق لأي قوة لاحقة وتتكون من العناصر التالية:-

\*الوحدة المقاتلة وتتكون من كتيبة مشاة بحرية معززة ببطارية مدفعية وفصيلة برمائيات وفصيلة هندسة مقاتل، فصيلة استطلاع، وفصيلة دبابات ووحدات أخرى حسب ظروف الموقف.

\*مجموعة الإمداد المقاتل وتتكون من حوالي 300 فرد وتشتمل على الإمدادات الضرورية الخاصة للعمل بشكل مستقل ولتنفيذ المهمة والعمل لمدة 15 يوم بدون تزود بالمؤن والمعدات والقيام بالخدمات الطبية والصيانة والنقل والذخيرة والوقود وتنقية المياه.

\*مجموعة القيادة وتتكون من حوالي 200 عنصر وهي وحدة قيادة منفصلة تضم تخصصات المدفعية والاستطلاع والمراقبة، الاتصالات، الإستخبارات والاستخبارات المضادة والإعلام والدعاية.

\*مجموعة الطيران المقاتل وهو سرب بحري مركب ومعزز يتكون من سرب مروحيات ثقيل مدمج مع ثلاثة أنواع أخرى من المروحيات وطيران الإقترحام القادر على الإقلاع من على متن السفن البرمائية ويتكون من:-

6 -طائرات النقل الثقيل نوع سوبر ستالون CH-53E

1 - < طائرة النقل المتوسط سي نايت ( 46 - CH سيتم إستبدالها قريباً بطائرات MV-22 أوسبراي

3 -طائرات هيوبي UH - IN

4 -طائرات كوبرا AH - IW

6 -طائرات هاربر AV - 8B

مجموعة طائرات بدون طيار نوع بويزر بالإضافة إلى طائرات نقل 130 ( KC -تحت الصلب عند الضرورة متواجدة في القواعد الأرضية. ويكون القوام القتالي لكتيبة المشاة البحرية في العادة من 2100 عنصر مجهزة ب:-

15 -عربة هجوم برمائية

15 -قاذف م / ط ستنغر (Stinger)



من مهام الأسطول السادس:

- ✓ الحضور المسبق وخلق السيطرة الجوية والبحرية في البحر البيض المتوسط.
- ✓ الضغط السياسي والعسكري على دول المنطقة.
- ✓ السيطرة على مضيق جبل طارق، السويس والبحر الأسود.
- ✓ توجيه الضربات ومساندة القوات البحرية في مناطق الحروب.
- ✓ إنزال مجموعات الإنزال التعبوي في مناطق النزاع.

تتواجد قوات الأسطول بشكل دائم في العادة في المنطقة المركزية للبحر المتوسط أو في المنطقة الشرقية وتستطيع الوصول إلى أي منطقة في ظرف 24 ساعة.

5 -دبابات M 1 A1

60 -رشاش خفيف M60

16- 7 -سيارة خفيفة نوع هامر

8 -مدافع هاون عيار 81 مم

8 -قوادف صواريخ ( TOW )

8 -قوادف صواريخ ( gavelin )

6 -مدافع هاوتر عيار 155مم

2 -وحدة تنقية مياه

التشكيل العملياني رقم 63

يعمل هذا التشكيل كقوة تأمين وإمداد ويتكون من:

-سفينة إمداد.

-سفينة نقل دخائر.

2 -ناقلة نفط.

-سفينة صيانة.

-سفينة إنقاذ غواصات.

التشكيل العملياني 64

هو تشكيل الغواصات النووية الحاملة للصواريخ الدرية ويتكون من غواصاتنووية، قاعدة تركز التشكيل في لامادينا بجزيرة سردينيا أو بقاعدة روتا في اسبانيا

التشكيل العملياني 65 - 66

هما تشكيلان مؤقتان يتم تنظيمهما في أثناء المناورات وفي حالات التوتر في الموقف الدولي وفي حالة عبور قناة السويس.

التشكيل العملياني رقم 67

وهو تشكيل المراقبة والدورية يتمركز في القواعد الساحلية ومن أهم قواعده في أفوستا وسيقونلا وروتا.

التشكيل رقم 68

وهو تشكيل الضفادع والقوات الخاصة والأعمال التخريبية.

التشكيل العملياني رقم 69

ويقوم بالأعمال المضادة للغواصات ويتكون من حوالي 5 غواصات هجومية تقوم بالبحث وتدمير السفن والغواصات المعادية. أنظر: الموسوعة الالكترونية

<http://ar.wikipedia.org> .

وتعمل الولايات المتحدة الأمريكية على تكثيف تواجد قوات الناتو<sup>10</sup> وتعزيزها، والعمل ما أمكن من الحصول على تسهيلات عسكرية من دول الحوض. بما في ذلك التعاون على مستوى توظيف هذه القواعد. والولايات المتحدة الأمريكية تستفيد من هذه القواعد بناء على الاتفاقيات المبرمة بينها و بين هذه الدول المتوسطة .

ويقسم وفق بركات القواعد البحرية العسكرية المتوسطة إلى ثلاثة أصناف حسب موقعها الجغرافي:

قواعد الجزء الشرقي من البحر المتوسط	قواعد الجزء الأوسط من البحر المتوسط	قواعد الجزء الغربي من البحر المتوسط
<p><b>مالطا</b></p> <p><b>إيطاليا:</b> ليفورنو- نابولي- ترانتو- برنديزي- لاسبيزا -</p> <p>حنوى- بالرمو- مسينا-</p> <p><b>فرنسا:</b> طولون- نيمس- تون-</p> <p><b>تركيا:</b> أرغلي- أسطنبول- أزمير- الإسكندرون-</p> <p>أزميت. ونطنا- تمرکز: أمسرا وشنك قلعة</p> <p><b>اليونان:</b> ثلاث قواعد و ثلاث نقط تمرکز أهمها:</p> <p>بيريه- سودا- سالونيك- خولوس- ليروس- باتراس-</p> <p>لارنكا- فماغوستا.</p> <p><b>إسرائيل:</b> حيفا</p>	<p><b>مالطا</b></p> <p><b>إيطاليا:</b> ليفورنو- نابولي- ترانتو- برنديزي- لاسبيزا -</p> <p>حنوى- بالرمو- مسينا-</p> <p><b>فرنسا:</b> طولون- نيمس- تون-</p>	<p><b>مضيق جبل طارق</b></p> <p><b>اسبانيا:</b> قادس- قرطاجنة- برشلونة-</p> <p>بيرين- روتا</p>

3. **المغرب العربي ومحاولة البناء:** في الواقع ليس هناك من نظام إقليمي في العالم إلا و أرسى الأرضية التي من خلالها ينطلق في إرساء علاقاته الإقليمية والدولية استعدادا للمغيرات والأحداث المستقبلية التي سوف يحفل بها القرن الواحد والعشرين<sup>11</sup>.

أعلن عن قيام اتحاد المغرب العربي في 17/2/1989 بمدينة مراكش من قبل خمس دول هي: المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا. ويهدف الاتحاد المغربي إلى فتح الحدود بين الدول الخمسة لمنح حرية التنقل الكاملة للأفراد والسلع، والتنسيق الأمني، ونهج سياسة مشتركة في مختلف الميادين، والعمل تدريجيا على تحقيق حرية تنقل الأشخاص وانتقال الخدمات والسلع ورؤوس الأموال فيما بينها<sup>12</sup>.

<sup>10</sup> - منظمة حلف شمال الأطلسي بالإنجليزية "North Atlantic Treaty Organisation" اختصارا "الناتو NATO"، وهي منظمة تأسست عام 1949 بناء على معاهدة شمال الأطلسي والتي تم التوقيع عليها في واشنطن في 4 أبريل 1949. يوجد مقر قيادة الحلف في بروكسل عاصمة بلجيكا وللحلف لغتان رسميتان هما الإنجليزية والفرنسية، والدور الرئيسي لهذا الحلف هو حراسة حرية الدول الأعضاء وحمايتها من خلال القوة العسكرية ويلعب دوره من خلال الأزمات السياسية، وكل الدول الأعضاء فيه تساهم في القبول للمعدات العسكرية التابع له مما يساهم في تحقيق تنظيم عسكري لهذا الحلف، ويوجد هناك دول ذات علاقات بحلف الناتو إلا أنها ليست جزءا منه بشكل رسمي وتسمى حلف الناتو (Major non-NATO ally).

<sup>11</sup> ناظم عبد الواحد الجاسور، "تأثير الخلافات الأمريكية الأوروبية على قضايا الأمة العربية، حقبة ما بعد الحرب الباردة" مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، يناير 2007، ط1) ص 421.

<sup>12</sup> كذلك من مبادئ اتحاد المغرب العربي أنه يهدف إلى:

1 - تمتين أواصر الأخوة التي تربط الدول الأعضاء وشعوبها بعضها ببعض؛ تحقيق تقدم رفاهية مجتمعاتها والدفاع عن حقوقها؛ 2- المساهمة في صيانة السلام القائم على العدل والإنصاف؛ 3- نهج سياسة مشتركة في مختلف الميادين. 4- العمل تدريجيا على تحقيق حرية تنقل الأشخاص وانتقال الخدمات والسلع ورؤوس الأموال فيما بينها

وتهدف السياسة المشتركة المشار إليها أعلاه إلى تحقيق الأغراض التالية:

في الميدان الدولي: تحقيق الوفاق بين الدول الأعضاء وإقامة تعاون دولي وثيق بينها يقوم على أساس الحوار. في ميدان الدفاع: صيانة استقلال كل دولة من الدول الأعضاء. في الميدان الاقتصادي: تحقيق التنمية الصناعية والزراعية والتجارية والاجتماعية للدول الأعضاء واتخاذ ما يلزم لاتخاذها من وسائل لهذه الغاية، خصوصا بإنشاء مشروعات مشتركة وإعداد برامج عامة ونوعية في هذا الصدد. في الميدان الثقافي: إقامة تعاون يرمي إلى التنمية التعليمية على كافة مستوياته وإلى الحفاظ على القيم الروحية والخلقية والمستمدة من تعاليم الإسلام السمحة وصيانة الهوية القومية العربية واتخاذها ما يلزم لاتخاذها من وسائل لبلوغ هذه الأهداف، خصوصا

مشروع اتحاد المغرب العربي لم يكتب له الحياة طويلا، وإن استمر على المستوى الشكلي من خلال قيام أجهزته التنسيقية لأسباب ذاتية داخلية مرتبطة بالدول المشكلة له وخصوصا الجزائر والمغرب وليبيا، ولأسباب خارجية تجلّت في عدم ترحيب الدول الغربية بقيام أي تكتل إقليمي قد لا يخدم مصالحها الإستراتيجية.

وأكبر حجرة عثرة في طريق قيام هذا الصرح الحدودي، هو مشكل الصحراء والذي لم تقبل الجزائر بحله وظلت متمسكة بدعم أطروحة الانفصال، في منطق متناقض غريب: كيف يمكن أن تنحو منحى إنشاء المغرب العربي كمبادرة ذات طابع وحدوي، وفي نفس الوقت تساند وتبني طرحا انفصاليا يمس بالوحدة الترابية لأحد أعضاء اتحاد المغرب العربي؟!

يمكن القول أن الأطراف المغاربية، منفردة و متفرقة، لم ترق إلى مستوى الجبهة الموحدة القادرة على فرض وجودها كمخاطب وحيد وقوي ومؤثر في مواجهة الطرف الأوروبي الموحد في إطار الاتحاد الأوروبي.

ولم يعد هناك من شك في أن المجموعة الأوربية لا تبدي رغبتها في التعامل مع الأطراف الخمسة لاتحاد المغرب العربي بصورة منفردة سواء في إطار الاتفاقيات الأولى أو في إطار المقاربة المتوسطة أو في بعد السياسة المتوسطة التجديدية، لاعتقادها انه ولو مع ظهور اتحاد المغرب العربي، فالحديث عن احتمالات تنسيق لسياسات البلدان المغاربية المختلفة كان يبدو كالوهم<sup>13</sup>.

افريقيا	عربيا
1-مصر	1- مصر
2- الجزائر	2- السعودية
3- المغرب	3- سوريا
4- اريتريا	4- الجزائر
5- نيجيريا	5- المغرب

ترتيب قوة الجيوش إفريقيا و عربيا (حسب تقرير معهد البحث الإستراتيجي الدولي في بروكسل)<sup>14</sup>

**4. القدرات العسكرية المغربية الجزائرية:** تميزت العلاقات المغربية الجزائرية خلال الفترة الأخيرة، بسمّة "التصعيد والتوتر الناتجتين عن إحساس كل منهما بقرب موعد الحسم في مصير الصحراء من قبل الأمم المتحدة بعد بدئ الحلول البديلة لمخطط التسوية الذي ميز فترة التسعينيات.. والحدث.. هو القرار الصادر عن مجلس الأمن في أواخر يوليوز 2003 تحت عدد 1495.. باعتباره كما قال الأمين العام للأمم المتحدة (آخر فرصة أمام الطرفين)"<sup>15</sup>.

ويعتبر البلدان من أقوى البلدان عسكريا على المستوى الإفريقي والعربي، حيث صنف معهد البحث الإستراتيجي الدولي في بروكسل الجيش المغربي في المرتبة الثالثة إفريقيا بعد كل من الجيش المصري والجزائري. في حين رتب الجيش المغربي في المرتبة الخامسة عربيا، والجزائر في المرتبة الرابعة.

وأهم ملاحظات تسجل حول الوضع الأمني بشمال إفريقيا خصوصا ما يتعلق بالسياسة العسكرية للمغرب والجزائر في السنوات الأخيرة:

- استمرار السباق نحو التسليح.
- تصاعد العمليات الارهابية من جديد بالجزائر .

بتبادل الأساتذة والطلبة وإنشاء مؤسسات جامعية وثقافية ومؤسسات متخصصة في البحث تكوّن مشتركة بين الدول الأعضاء. أنظر الموسوعة الالكترونية <http://ar.wikipedia.org>:

<sup>13</sup> مصطفى الكثري و حسن الصبار، "اتحاد المغرب العربي في مواجهة الاتحاد الاوربي معادلة التحدي الأوربي و الجواب المغاربي"، *الحوليات المغربية للاقتصاد (الرباط، جمعية الاقتصاديين المغاربة، عدد خاص، شتاء 1995)*، ص 97.

<sup>14</sup> أنظر تقرير إحصائي لقناة الجزيرة بتاريخ 17 غشت 2010.

<sup>15</sup> التقرير الاستراتيجي المغربي 2006-2010، ص130.

- تطور التعاون الأمني في إطار الشراكات سواء مع أوروبا أو مع الولايات المتحدة الأمريكية.
  - صراع غربي أوروبي أمريكي لتسويق العتاد العسكري للمغرب و الجزائر .
  - إعادة النظر في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في العلاقة مع الجزائر لدواعي أمنية بعد أحداث 11 ستمبر من جهة، و تضاعف أهمية مصادر الطاقة، و رغبتها في التواجد بالمغرب العربي من جهة أخرى.
- ومن حيث باقي المعطيات العسكرية، ورد في التقرير الاستراتيجي المغربي 2010/2006 ما يلي<sup>16</sup> :

المعطي العسكري	المغرب	الجزائر
ميزانية قطاع الدفاع 2007	2.07 مليار دولار	4.4 مليار دولار
ميزانية قطاع الدفاع 2008	3.46 مليار دولار	5.2 مليار دولار
مجموع القوات المسلحة	195800 فرد	147000 فرد ( بينهم 80000 مجند)
قوات الاحتياطي	150000 فرد	150000 فرد
عدد القوات البرية 2008	17500 فرد	127000 ( 80000 مجند)
الحرس الملكي	1500 فرد	
الدبابات الخربة	580	895
الغربات المدرعة الخربة للمشاة	186	1040
الغربات المدرعة للنقل	1149	840
المدفعية الألية	118	375
المدفعية الموجهة	199	170
قاذفات الصواريخ المتعددة	35	144
القوات البحرية	7800 ( 1500 من المارينز)	6000
فرقاطات	3	3
الدوريات و الخافرات الساحلية	27 وحدة	20
البرمائيات	4	3
وحدات الدعم المعلوماتي	4	3
حراقات		6
الغواصات		2
القوات الجوية	13000	14000
طائرة حربية	89	141
طائرة مروحية هجومية	24	33
قوات شبه عسكرية	50000 فرد، و تشمل، درك ملكي 20000 / ق مساعدة 30000	187200، و تتكون من ( الدرك 20000 و ق الأمنية الوطنية 16000، الحرس الجمهوري 1200، جماعات الدفاع الشرعي 150000)
القوات بالخارج	ضمن قوات حفظ الأمن بالكويتديفوار ONUCI - و بصربيا منتينغرو KFORI - و بجمهورية الكونغو الديمقراطية	ملاحظين في عمليات حفظ الأمن في أثيوبيا / اريتريا، و البوروندي بجمهورية الكونغو الديمقراطية ولسودان .

<sup>16</sup> التقرير الاستراتيجي المغربي 2010-2006. ص 165/164 .

	MONUC	
--	-------	--

ولم يسجل أي تقارب أو تعاون امني مباشر بين البلدين، في حين لوحظت عدة تطورات بخصوص الشراكات الأمنية على المستوى الجماعي:

2004: شهدت التوقيع على إعلان النوايا الحسنة بين وزراء الدفاع لكل من المغرب وتونس والجزائر وليبيا وموريتانيا وفرنسا وإيطاليا ومالطا وإسبانيا والبرتغال في إطار تطوير مبادرة 5+5.

2005: عرفت القيام بعملية تدريب مشتركة سميت بـ "فلينتلوك" بمبادرة من الولايات المتحدة الأمريكية.

2007 : تميزت بانعقاد لقاء على مستوى رؤساء أركان الحرب البحرية أعطى بعدا استراتيجيا للمبادرة.

2007: إجراء تمارين عملية مشتركة في المجال البحري و الجوي. كما انعقد المؤتمر الثاني لمبادرة 5+5 بالجزائر في يونيو جمع رؤساء أركان الحرب للدول الأعضاء. بهدف تعميق التعاون بين الدول حتى لا تتحول دول الجنوب إلى مجرد حرس للشواطئ لحساب أوروبا لايهما سوى الحد من خطر الارهاب و تهريب المخدرات و الهجرة.

2008: الولايات المتحدة تقوم بعملية "فلينتلوك" للمرة الثانية قصد تبادل المعلومات العملية ومساعدة الدول المشاركة على تخطي التهديدات التي تحق بأمن المنطقة .. عرفت هذه العملية مشاركة المغرب والجزائر وكل الدول الأعضاء إضافة إلى بوركينا فاسو والمملكة المتحدة وفرنسا وهولندا<sup>16</sup>.

**5.المجال المتوسطي وجدلية الحرب والسلام:** "يعرف البحر الأبيض المتوسط بأنه المحرك الأكثر أهمية في العالم، وقد أطلق عليه اسم البحر الهثني من ذلك ان عدة كتب و مقالات قد تطرقت إلى ذكر أهميته السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، أما الان فإن البحر المتوسط الذي شهدت شواطئه ظهور أثرى الحضارات التي عرفت الإنسانية فإنه لو يعد قادرا على تجسيم هويته السياسية فالتنوع الجغرافي والسكاني واللغوي إضافة إلى تباعد درجات تطور البلدان المحيطة به مع الاختلافات والتوترات السائدة في المنطقة زادت في تقوية الاختلافات والتوترات السائدة في هذه المنطقة.

وعلى الرغم من ذلك فإن هذه القوى النابذة بدأت تدفع إلى الإحساس بالوعي وتقتارب مصالح الشعوب المتوسطية ،و يتسم هذا الإحساس بإرادة البحث عن أهداف موحدة وإرساء طرق جديدة للتعاون وإقامة مؤسسات تهدف إلى جلب الاستقرار والتطور إلى هذه المنطقة ويظهر ذلك جليا في عزم معظم بلدان البحر المتوسط على تدعيم الأمن والتعاون في المنطقة"<sup>17</sup>.

ومن المبادرات التي تم القيام بها هي عملية برشلونة التي يقول عنها أشرف الصعيدي: عملية برشلونة واجهت تحديات عدة أدت إلى تعثر مسارها وعدم تحقيق الطموحات التي ابتغاها أطراف الشراكة الاورومتوسطية في عام 1995، حيث أن ما تحقق معظمه اقتصادي، لأسباب هيكلية تعود لعدم التوازن بين طرفي الشراكة، وبقاء الصراع العربي الإسرائيلي من دون حل، إضافة إلى الدور الأمريكي المعرقل لتنامي العلاقات بين جانبي المتوسط<sup>18</sup>.

ويعتبر عبد الحميد براهيمى بأن المتوسط أصبح منطقة اللاتوازن والتوترات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخطيرة، والأخطر من ذلك تجاهلها<sup>19</sup>.

بينما يرى الرشيد ادريس بأن إرساء الأمن والرفاهية في منطقة البحر المتوسط يستدعي كثيرا من المجهودات وكثيرا من التفاهم<sup>20</sup>.

<sup>17</sup> عبد القادر عبادي، "الأمن و التعاون في حوض البحر المتوسط" *دراسات دولية*، ص 10.

<sup>18</sup> أشرف الصعيدي، "الشراكة الاورومتوسطية"، *شؤون الأوسط*، (مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 132، ربيع 2009) ص51.

<sup>19</sup> حيث يقول: المتوسط اليوم أضحى هوة بدل أن يكون جسرا بين الشمال والجنوب... إن حجم السكان المغاربة والمسلمين الموجودين في فرنسا، والذين يعدون حوالي 4 ملايين نسمة، وارتباطهم بموئتهم الثقافية، قدمتهم وسائل الإعلام للرأي العام الأوروبي كخطر يهدد "الهوية الأوروبية". وهذا يبرر في عيونه غلق الحدود الأوروبية. أنظر: عبد الحميد براهيمى، "المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية" *مركز دراسات الوحدة العربية* (بيروت، 1996، ط1) ص397.

وتحذر الإشارة إلى أن فرنسا قامت بمبادرة حول الاتحاد من أجل المتوسط، أحييت الجدل حول عملية برشلونة "الشراكة الأوروبية المتوسطية". وتجلي الاقتراح الفرنسي في أن يتشكل الاتحاد المتوسطي من الدول المطلة على البحر المتوسط فقط، باعتبارها الدول المعنية أكثر من غيرها، ما يعني استبعاد باقي دول الاتحاد الأوروبي الغير المطلة على المتوسط.<sup>21</sup>

غير أن محمد سيد أحمد يقول بوجود رؤية ثلاث تتزاحم حاليا حول البحر المتوسط ظاهرها الانتساب جميعا لمجموعة أو أخرى للدول المطلة على المتوسط، وحقيقتها مشروعات متنافسة هناك:

- 1- الرؤية "الشرق الأوسطية": تدعو لها إسرائيل، وألف بشأنها برينز كتابا.
- 2- "الرؤية المتوسطية" مطروحة من قبل الاتحاد الأوروبي وتشمل كل الدول المتوسطية بما فيها إسرائيل لتفادي ظاهرة صدام الحضارات.
- 3- "الرؤية الإسلامية" مطروحة من قبل دول الجنوب المتوسطي.<sup>22</sup>

**خاتمة:** عمليا يمكن القول بأن نقطة القوة الوحيدة المسجلة في السياسة العسكرية للمغرب والجزائر، هي أن هذا التنافس العسكري بين البلدين ساهم في تطوير البنية البشرية والعنصرية العسكرية للبلدين! لكن للأسف فهي سياسة تتميز بنقاط ضعف كثيرة من بينها:

- 1 - ارتفاع حجم الإنفاق العسكري يرهق ميزانية البلدين، خصوصا المغرب، وهو خيار على حساب المشاريع التنموية، ويؤدي إلى خفض معدل النمو السنوي. مما يحرم البلدين من سياسة تنمية أكثر تقدما وتطورا.
- 2 - السياسة العسكرية المتبعة موجهة ضد الجار أساسا، ما يؤجج الصراع، ويعوق أي إمكانية لقيام مشروع وحدوي عربي مغربي حقيقي.

1- سياسة تتأسس على تقارب في اتجاه القوى الغربية وتتقدم تنازلات سياسية واقتصادية! ما يخلط الأوراق ويؤسس لتناقضات في ما يتعلق بتحديد الأطراف الحقيقية للصراع. فمن هو الصديق ومن هو العدو المفترض؟

سياسة لا تضمن رؤية قومية ذات بعد استراتيجي، أو على الأقل ذات بعد احترازي لضمان الحماية العضوية و المادية للشعوب المغاربية. ودعرا للمخاطر تحدد بهذه الشعوب، مخاطر قد تأتي في أي وقت من هذه الأطراف (الدول الغربية) التي تعطي لها الأولوية الآن في التنسيق والتعاون.

كما أن تشتت القوى العربية وعدم تأسيسها لتحالف عربي يضم كل الدول العربية المتوسطة خصوصا القوة عسكريا " مصر، سوريا، الجزائر، المغرب"، من أجل تجاوز دور المتفرج على مسرح البحر الأبيض المتوسط، والانتقال إلى المساهمة في إنتاج وبلورة حضور فاعل في رسم الخريطة الأمنية المتوسطية ولعب دور في تحديد حجم و قوة حضور القوات الأجنبية بالمنطقة. ما يعني أن السياسة العسكرية المتبعة من حيث رؤيتها للأمن المتوسطي الإقليمي، سياسة لن تخدم أبدا لا مصالح المغرب ولا مصالح الجزائر ولا مصالح أي دولة من دول المغرب العربي أو الوطن العربي! لا حاضرا ولا مستقبلا.

ونخلص إلى أن تواجد المغرب و الجزائر ضمن اتحاد المغرب العربي كقوتين عسكريتين واقتصاديتين وبشريتين من شأنها أن تلعب دورا مهما للغاية ينهج سياسة عسكرية قوامها الندية وليس التبعية، بالتعاون مع مصر وسوريا وباقي الدول العربية، إذا ما تم تبني الخيار الوحدوي وتجاوز الخلافات القائمة.

<sup>20</sup> يرى الرشيد ادريس بضرورة اتخاذ إجراءات تهدف التخفيف من التوترات وتعزيز الاستقرار والسلم وتعزيز الثقة والأمن وتوطيد علاقات حسن الجوار. أنظر: الرشيد إدريس، "متطلبات الأمن و التعاون في البحر الأبيض المتوسط"، دراسات دولية (تونس، العدد 24، أكتوبر 1987) ص 109.

<sup>21</sup> روبرتو أليوني، "الاتحاد من أجل المتوسط: المكتسبات المحتملة لمسار برشلونة"، قراءات استراتيجية (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية العدد 5، مايو 2009) ص 13.

<sup>22</sup> محمد سيد احمد، "التناوب و التكامل حول البحر الأبيض المتوسط"، السياسة الدولية (أبريل 1996)، ص 88.

## لائحة المراجع:

1. أشرف الصعيدي، الشراكة الاورومتوسطية، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 132. ربيع 2009.
2. الرشيد إدريس، متطلبات الأمن والتعاون في البحر الأبيض المتوسط، مجلة دراسات دولية، تونس، العدد 24، أكتوبر 1987.
3. روبرتو أليوني، الاتحاد من اجل المتوسط: المكتسبات المحتملة لمسار برشلونة. مجلة قراءات استراتيجية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 5، مايو 2009.
4. عبد الحميد براهيم، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1996، ط1.
5. عبد القادر عبادي، الأمن والتعاون في حوض البحر المتوسط، مجلة دراسات دولية، تونس، العدد 14، 1985/1.
6. محمد صفى الدين أبو العز، توازن القوى في منطقة البحر الأبيض المتوسط، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 7، 1979/5.
7. محمد سيد احمد، التناوب والتكامل حول البحر الأبيض المتوسط، مجلة السياسة الدولية، أبريل 1996.
8. مصطفى الكثيري وحسن الصبار، اتحاد المغرب العربي في مواجهة الاتحاد الأوربي معادلة التحدي الاوربي والجواب المغاربي، مجلة الحوليات المغربية للاقتصاد، الرباط، جمعية الاقتصاديين المغاربة، عدد خاص، شتاء 1995.
9. ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الأمريكية الاوربية على قضايا الامة العربية، حقبة ما بعد الحرب الباردة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يناير 2007، ط1.
10. وفيق بركات، النشاط العسكري لحلف شمال الاطلسي في مسرح عمليات البحر الأبيض المتوسط، مجلة الفكر الاستراتيجي، بيروت، العدد 24/23، يناير/ أبريل،
11. وفيق بركات، النشاط العسكري لحلف شمال الاطلسي في مسرح عمليات البحر الأبيض المتوسط، مجلة الفكر الاستراتيجي، بيروت، العدد 24/23، يناير/ أبريل.
12. التقرير الاستراتيجي المغربي 2006-2010.
13. تقرير إخباري لقناة الجزيرة بتاريخ 17 غشت 2010.
14. الموسوعة الالكترونية <http://ar.wikipedia.org>.
15. محمد محمد عمر القاضي. أسد الريف: محمد عبد الكريم الخطابي(مذكرات عن حرب الريف). مطبعة سلمى، الرباط، ط2.

## المجلات

2. أمل: التاريخ والثقافة والمجتمع (عدد خاص) مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ع12، 1999.
3. أمل: التاريخ والثقافة والمجتمع، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ع 12، 1997
4. المسلم المعاصر. بيروت، ع60.
5. الذاكرة الوطنية: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993، ط2.